

ثنائيات المكان الروائي وأثرها في عتبة عنوان الرواية العراقية- مقارنة سيميائية

م.د. أحمد مجيد البصام

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن للمكان أهمية كبيرة في بنية السرد الروائي، فهو الحاوي على الشخصية والزمان والأحداث، فضلاً عن أهميته في بلورة النزعات النفسية للشخصية التي تقنحه أو التي تقيم فيه، ولم تقتصر أهمية المكان على المتن فحسب بل تجاوز ذلك ليؤثر في العتبة الأولى للرواية وهي العنوان، إذ رصدنا قبل الشروع بكتابة هذا البحث روايات كثيرة اتكأت في عنوانها على المكان، وكانت الأصرة المتينة بين العنوان والمتن هي المحفز لهذه الدراسة التي بدأت بتمهيد من قسمين: الأول في مفهوم عتبة العنوان وأهميتها الدلالية والسيميائية، والثاني نظرة سريعة في تتبع جهود النقاد العرب في دراسة المكان الروائي، وقد تلت التمهيد ثلاثة مباحث، المبحث الأول في المكان الواقعي والتمثيل، وقد خصصت المبحث الثاني في دراسة المكان الأليف والمعادي، في حين أفردت المبحث الثالث لدراسة فضاء العتبة والفضاء الواصل، وتنتهي الدراسة بخاتمة تلخص أهم النتائج، تلتها قائمة بالمصادر والمراجع، وإنني في هذا البحث لا أدعي الكمال؛ لأن الكمال لله وحده، وحسبي فيه جدية المحاولة في إمطة اللثام عن هذا الموضوع، وأرجو أن يكون له أثر في الفائدة العلمية والبحثية لمن يقرأه.

التمهيد:

أولاً: مفهوم عتبة العنوان:

يتكون النص الإبداعي من عناصر يمثل حضورها معادلة تنتج عنها المادة الأدبية وجمالياتها، أولها العنوان Title وآخرها النص، فالعنوان يحمل دلالات النص بشكل مكثف؛ وقد عُرّف بأنه: "مجموع

العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل تعيينه، ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام، وأيضاً من أجل جذب القارئ"^(١)، فهو -حينئذ- نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري القارئ بتتبع دلالاته"^(٢)، أي أنه طاقة دلالية تصحب المتلقي في عملية القراءة والتأويل، لذا أضحت هذه الطاقة نظاماً دلالياً رمزياً لها بنيتها السطحية ومستواها الدلالي العميق مثلها مثل النص تماماً"^(٣)، هذه الدلالات التي يحملها العنوان هي رسائل يروم من ورائها الكاتب أموراً عدة: منها تواصلية -وهي الأهم-، وأخرى أدبية جمالية، يسعى الكاتب من خلالها إلى جذب المتلقي وزجه في ثنايا النص، تاركاً إياه بين القراءة والتأويل.

وبناءً على هذا الفهم صارت مرجعية العنوان تتمثل بتضمينه "العلامة والرمز وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته كلياً أو جزئياً، إنّه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص..."^(٤)؛ لذا بات العنوان قاعدة تواصلية تمكّن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية تغني التركيب العام"^(٥)، وتتمثل القاعدة فيما تحمله من رسائل لغوية تعرّف بثيمة النص وتحدد مضمونه العام وتجذب القارئ إليه وتغريه بقراءته، فهي الظاهر الذي يدل على الباطن ومحتواه"^(٦)، ونظراً لهذه الأهمية ذهب كثير من الباحثين إلى أن العنوان هو الأصل والنص منبثق منه، ولكن الغدامي خالف ذلك، فهو يرى أن العنوان بحديثاته كلها وليد النص، فالمبدع -فيما تنبأه هو- يكون العنوان آخر محطاته الوجدانية والانفعالية"^(٧)، والغدامي في قراءته هذه يقصد المبدع وليس المتلقي، والحال إذا كان العنوان هو آخر تحركات المبدع فهو أول عتبات القارئ ومنه يبدأ التأثير ويشعر بالتأويل.

ثانياً/ المكان الروائي، جهود عربية:

إن لنقاد الرواية العرب جهوداً محمودة في دراستهم للمكان الروائي، فمن هؤلاء النقاد غالب هلسا الذي يُعد من أهم النقاد العرب الذين عنوا بدراسة المكان في الرواية العربية، إذ يرجع إليه الفضل في اتساع

نطاق دراسة المكان الروائي -بحيثياته كلها- بعد ترجمته لكتاب (جماليات المكان) لغاستون باشلار، إذ فتحت هذه الترجمة الآفاق أمام الباحثين العرب ليخوضوا غمار هذا الميدان المهم الذي كان غائباً في الدرس الأدبي والنقدي في الوطن العربي، وقد قسّم هلسا المكان على ثلاثة أقسام رئيسة هي^(٨) : المكان المجازي ، والمكان الهندسي ، والمكان المعيش .

ومن النقاد الذين أولوا المكان عناية كبيرة في دراساتهم هو ياسين النصير، إذ قسّم المكان على ثلاثة أقسام ، هي : المكان المفترض ، والمكان الموضوعي ، والمكان ذو البعد الواحد^(٩)، أما الدكتور شجاع العاني فهو لم يخرج في تقسيمه للمكان -في أغلبه- عما أسّسه من سبقه ، فقد قسّمه على أربعة أقسام هي^(١٠) : المكان المسرحي ، والتاريخي ، والأليف ، والمعادي. أما حسن بحراري فقد حصر تقسيمه للمكان بحسب علاقته بالشخصية، إذ قسّمه على مكان الإقامة ، ومكان الانتقال^(١١) ، في حين حاول الدكتور إبراهيم جنداري جمع ما قيل قبله من أنواع تحت تقسيم موحد وعرضه بشكل ثنائيات متضادة ، فجمع بين المكان الأليف والمعادي ، والواقعي والمتخيل ، والمغلق والمفتوح ، والتاريخي والآني ، وفضاء العتبة والفضاء الواصل^(١٢) ، وسنعمد في دراستنا على هذا التقسيم الثنائي ؛ لأنه أكثر شمولية وحضوراً في التجربة الروائية عموماً .

المبحث الأول/ المكان الواقعي والمتخيل:

لقد امتازت الرواية العراقية في عنواناتها بميلها إلى الأمكنة الواقعية ، إذ أحصينا في بحثنا هذا أكثر من سبع وثلاثين رواية اتكأت في عنوانها على هذا النمط من المكان ، والمكان الواقعي هو المكان " المطابق للواقع ولا أثر فيه للرسم الخيالي "^(١٣) ، ولهذا النوع من الأمكنة أهمية كبيرة ، حتى عدّه الدكتور إبراهيم جنداري السمة الأهم التي تهب الرواية وأحداثها طابعاً خاصاً وتفرّداً متميزاً^(١٤) ، وتمتاز الرواية التي يدخل المكان الروائي الواقعي في تأليف عنوانها بأنها رواية واقعية اجتماعية -في الغالب- تسعى إلى الكشف

عن مزايا المجتمع وسماته وما يشهده من صراعات وتقلبات ، ففي رواية (في الفرات الأوسط)^(١٥) يعرض الراوي العادات الاجتماعية والتخلف المستشري في الريف العراقي الجنوبي ، إذ تحكي هذه الرواية بأسلوب مبسط ومباشر صراع العشائر الريفية على الأرض بتحريض من الاستعمار البريطاني ، لذا فرضت هذه الأحداث الواقعية التي استدعت أمكنة واقعية عنواناً ظرفياً محضاً من دون أي تلاعب فني .

أما في رواية (شقة في شارع أبي نواس)^(١٦) ، فقد عرض فيها الراوي الحياة السياسية المضطربة في بغداد ، إذ يتخذ نخبة من الشباب والمتقنين المناضلين من شقة في شارع أبي نواس وسط بغداد مكاناً لاجتماعاتهم حتى صارت هذه الشقة منتدى سياسياً ، لذا كان هذا العنوان صورة مكثفة لأحداث هذه الرواية ، والكاتب لم يصرح في هذا العنوان بالموضوع الرئيس للرواية ، إذ رام إغراء المتلقي الذي سيسعى إلى معرفة ما يدور في هذه الشقة من أحداث ، فالعنوان بشكل عام بنية سيميائية تحمل في طياتها أبعاداً دلالية ورمزية كفيلة بإغراء المتلقي ودفعه إلى معرفة هذه الرموز والشفرات^(١٧) ، لذلك سيبقى سعي القارئ متجهاً صوب هذه الرموز لفكها حتى يتوصل من خلالها إلى معرفة محيطية لموضوع الرواية .

والحال نفسه في رواية (الشاكرية)^(١٨) التي اتخذت من محلة الشاكرية في بغداد عتبة عنوان لها ، كما اتخذت منها مسرحاً لأغلب أحداثها ، تدور أحداث هذه الرواية حول الشاكرية التي شُيّدت من الصفيح في العهد الملكي للنازحين إلى بغداد من بطش الإقطاعية ، ومن ثم يعمد عبد الكريم قاسم إلى هدمها وبناء مدن عصرية منها مدينة الثورة وغيرها من المدن في وقتنا الراهن .

ويندرج المكان التاريخي في -بعض حيثياته- ضمن المكان الواقعي ، والمكان التاريخي هو المكان الذي يرتبط كلياً بالتراث وبالزمن الماضي عموماً^(١٩) ، لذلك عد غاستون باشلار المكان -عموماً- مبعثاً للذكريات فهو يتسع للزمن والحدث والشخصية^(٢٠) ، الأمر الذي دفع الدكتور إبراهيم جنداري بأن يصف المكان التاريخي بأنه مكان " تفوح منه رائحة القرون والأجيال السالفة..."^(٢١) ، وتمتاز الرواية التي يعتليها

عنوان مُصاغ من هذا المكان -في الغالب- بأنها رواية تاريخية تسرد أحداث مدينة ما في زمن مضى ، وإن مثل هذا العنوان ضنين في الرواية العراقية ، ومن خلال تتبعي رصدت روايتين : الرواية الأولى (سبي بابل)^(٢٢) ، وهي رواية قائمة على المزج بين الدين والتاريخ ، اتخذ الراوي من المتن والعنوان سبيلاً لتوثيق واقعة سبي اليهود ، وما أعقب هذه الواقعة من أحداث ، أما الرواية الثانية هي رواية (كان في اليمامة)^(٢٣) ، وهي رواية تاريخية تحكي انهيار الحضارة العربية ، من خلال عرض تاريخي سردي بسيط ومباشر .

أما المكان المتخيل فهو المكان الذي لا توجد له صورة في الواقع المعيش^(٢٤) ، يلجأ إليه الراوي لدوافع نفسية وأخرى فنية تتمثل في الابتعاد عن رتابة السرد ، وتتمثل أهمية هذا النمط من المكان في العتبة النصية بأنه يحقق أهم وظائف العنوان وهي (الوظيفة الإغرائية) ، وهي الوظيفة " التي يناط بها تشويق القارئ وجذبه "^(٢٥) ، وتحقق هذه الإغرائية من أن غرائبية المكان لا تتولد ما لم تجتمع المتضادات التي تخرق معيارية اللغة ، نسوق لهذا العنوان ذي المكان المتخيل مثلاً رواية (في قرى الجن)^(٢٦) ، فالقارئ لا يتردد ومنذ العتبة الأولى من أنه إزاء عالم خيالي وقرى لا وجود لها في واقعه المعيش ، تحكي هذه الرواية بأسلوب مبسط قصصاً عن عالم الجن ، فقد حقق هذا العنوان غايتين مهمتين : الأولى إغراء القارئ الذي قد لا يجد مندوحة من دون قراءة هذه الرواية ، والثانية هو نقل موضوع الرواية الرئيس بشكل موجز مكثف ، لذا جاء هذا العنوان متناعماً ومنسجماً مع ثيمة هذه الرواية وأحداثها .

وإن هذا المكان يحقق قدراً كبيراً من الحرية للشخصية في التعبير عن رؤاها الإنسانية والوجودية^(٢٧) ، وهذا ما تنبه له فاضل العزاوي في عنوان روايته (مدينة من رماد)^(٢٨) ، وهو عنوان قائم بشكل تام على المكان المتخيل ، تكشف هذه الرواية عن العلاقة بين الجلال والضحية بمشهدية درامية عميقة الأثر وأحداث متشابكة ، ويبدو أن الكاتب قد اقتبس هذا العنوان من الرواية الخيالية المشهورة (مدينة الرماد) للكاتبة

(كاسندرا كليز)، وإن ثيمة الروائيتين واحدة وهي المصير المأساوي للمدن التي تقبع تحت سلطة الحاكم الظالم .

ونظراً لما يحمله هذا النمط من العنوان من خيال واسع صار كاشفاً -في أغلبه- عن عاطفة إنسانية متمحورة حول ضياع الذات وفقدان الهوية ، لما يحمله هذا المكان من هاجس وتردد كبيرين ، وهذا عينه ما نلتسمه في رواية (مرافئ هلامية)^(٢٩) ، تكشف هذه الرواية عن حجم المعاناة التي عاشتها بطلة الرواية (مي) ، وهي فتاة متعلمة دفعتها الظروف إلى الزواج من أستاذها الذي يكبرها سناً بكثير ، حتى أضحت العلاقة بينهما كعلاقة الطبيب بمرضته ، وبعد وفاته تدفعها الظروف ذاتها مرة أخرى إلى الخوض في علاقات زادت من متاعبها وضياعها ، فهي كانت ترى في كل علاقة من هذه العلاقات بأنها مرفأ الأمان ، ولكنها تكتشف فيما بعد بأنها (مرافئ هلامية) ، لذا كشف هذا المكان الخيالي الذي دخل في تكوين عتبة عنوان هذه الرواية عن حجم التردد والمأساة الإنسانية التي صارعته هذه الفتاة ، التي رام من خلالها المؤلف الرمز للأنثى في المجتمع العربي عموماً .

المبحث الثاني/ المكان الأليف والمعادي:

المكان الأليف هو المكان الذي تجد فيه الشخصية الأمان والراحة والسعادة^(٣٠) ، فهو -وقتنذ- " جسد وروح ، وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يُقذف الإنسان في العالم "^(٣١) ، لذا فإن المتلقي يمكنه ببساطة أن يتلمس المشاعر الإيجابية حيال هذا المكان ، من الروايات التي دخل هذا المكان في صياغة عناواناتها ، رواية (المدينة تحتضن الرجال)^(٣٢) ، وهي رواية اجتمعت فيها الوطنية بالقومية ، بطل الرواية طالب جامعي يترك دراسته بعد انتفاضة ١٩٥٦ المناهضة للعدوان الثلاثي على مصر ، يترك هذا الطالب دراسته ويفر هارباً إلى أقاربه في مدينة الناصرية جنوب العراق ، لذا صارت هذه الرواية تمطيط لعنوانها الذي يشير -بشكل صريح ومباشر- إلى احتضان هذه الأوطان لأبنائها الثوار .

وقد يلجأ الكاتب إلى المكان الأليف في صياغة عنوان روايته لغرض المفارقة ، وهذا ما صنعه أحمد سعداوي في روايته (البلد الجميل)^(٣٣) ، فالكاتب قصد المفارقة بين العنوان والمتن ، إذ تدور أحداث هذه الرواية في مدينة الثورة ببغداد في حقبة التسعينيات ، وما شهدته أهالي الثورة من عدمية وتهميش وإقصاء وفقر ، الأمر الذي ولد في داخلهم انسحاقاً للذات ، مما أدى إلى نبذ مدنهم هذه ، وإن القيمة الفنية لهذه المفارقة تتجلى فيما يثيره الإسناد الساخر مع الإسناد المتردد على السنة الواهمين في قولهم (البلد الجميل) ، فهي -حينئذ- مفارقة مقصودة تزيد العنوان المكاني قوة وتأثيراً .

وكذا الحال في رواية (فندق السلام)^(٣٤) ، إذ قصد الكاتب تقديم روايته بعنوان مفارق لموضوعها الرئيس لتحقيق غايات عدة ، منها فنية وأخرى تاريخية ، إذ إنها رواية واقعية تاريخية تحكي أحداث الانتفاضة الشعبانية في النجف سنة ١٩٩١م وكيف اتخذت سلطات النظام السابق من هذا الفندق مكاناً لإبادة الثوار ، رصدت هذه الرواية مصير شخصياتها (علي ، توفيق ، عباس ،...) وملاحقة أقدارهم التي كانت نهايتها واحدة هي الموت في هذا الفندق ، الأمر الذي ينمي رغبة القارئ في تغيير اسم هذه الرواية إلى (فندق الموت) ؛ لغياب السلام عن هذا المكان ، لذا حققت المفارقة في عنوانات هذين النموذجين وظيفة مهمة من وظائف عتبة العنوان ، هي (الوظيفة الإيحائية) ، وهي الوظيفة التي تجعل العنوان مشحوناً بالطاقات الإيحائية التي تستهوي المتلقي الذي سيكون طرفاً مهماً في القراءة والاقتراح^(٣٥) ، وتقوم هذه الوظيفة على التكتّم وإخفاء حقيقة النص بشكل كلي^(٣٦) ، وتعد المفارقة -في هذا المقام- الدرجة العليا للتكتّم والإخفاء ؛ لأنها " نظرة فلسفية قبل أن تكون مقارنة أدبية ، لما تعكسه من صراع بين الغرائبي والمألوف ، والحاضر والآني ، والأنا والآخر ، والفاني والأزلي ، أو هي استحضار للدوافع المتضادة من أجل تحقيق وضع متوازن للحياة..."^(٣٧) ، وهذا عينه ما سعى إليه الكاتبان في تقديم نموذج لأحداث واقعية بعنوان مفارق سعيّاً منهما لإبراز ثيمة الصراع من المحطة الأولى للحكاية .

أما المكان المعادي فهو نمط مهم من أنماط المكان الروائي ، وهو المكان الذي تعدّه الشخصية مكمناً للموت أو الغربة ، أو يكون في نظرها أيقونة للفقر والظلم والإحباط^(٣٨) ، لذا صار هذا المكان مبعثاً لمشاعر النفور والكراهية والرفض في نفس الشخصية التي تقتحمه أو تقيم فيه^(٣٩) ، ولقد دخل هذا المكان في تأليف عتبة عنوان كثير من الروايات العراقية ، نذكر منها رواية (الوكر)^(٤٠) ، هذا العنوان وإن لم يكن مفصلاً إلا أنه عنوان ذو بعد أيديولوجي ، ينكشف هذا البعد بعد الشروع بقراءة هذه الرواية التي تسلط الضوء على الواقع السياسي والاجتماعي المتردي في العراق ، إذ صار هذا البلد بمثابة (الوكر) في نفوس الشباب وطبقة المثقفين الذين طوردوا وشردوا داخله ، لذا ابتعدت هذه الشريحة عن هذا الوكر مغتربة لتتعم بحرية الرأي والسلام والطمأنينة ، لذلك صار وطنهم مرفوضاً ؛ لأنه بات مكمناً للموت في نظرهم.

أما رواية (الصعود إلى المنفى)^(٤١) ، فهي تدور حول الصراع بين عائلة يوحنا والأغا والقسيس ، هذه العائلات تمثل أطراف المجتمع العراقي ، تعد هذه الرواية بحق رواية الانكسارات والهزائم والخيبات ، هذه المشاعر السلبية رافقت شخصيات الرواية جميعاً بمختلف طبائعهم وتوجهاتهم ، إذ طغت هذه المشاعر على المدينة والمجتمع حتى صارت حيثياته كلها مرفوضة ، وقد عمد الكاتب إلى ترك نهاية هذه الرواية مفتوحة لإفساح المجال أمام المتلقي لرسم حدود هذه النهاية ولامحها بحس ما يريثيه .

وقد يُصرّح المؤلف بهذا الكره لمدينته في محطة العنوان ، فلنتأمل عنوان رواية (بعيداً عن العنكبوت حارستي حمامة وأكره مدينتي)^(٤٢) ، إذ يفتح هذا العنوان على أنساق تعبيرية تغني المتلقي في معرفة أولية عن موضوع هذه الرواية القائمة على كره الشخصية لمدينتها ، وقد لجأت الكاتبة في هذا العنوان إلى التناص مع قصة النبي محمد (ص) حينما هاجر من مكة إلى المدينة واختبأ في الكهف ، فإن فن القص يتسم بالانفتاح وسعة المساحة ما أهله للانصهار مع النصوص الدينية وقصصها ، وهذا يعد السبيل

الأمثل في عرض الأيديولوجيات السياسية والاجتماعية والفكرية^(٤٣) ، تحكي هذه الرواية معاناة الشعب العراقي بطبقاته كافة ، وقد جسدت الكاتبة هذه المعاناة في بطله روايتها ، وهي فتاة ملتصقة سيامياً مع أخيها التوأم ، ترفض هذه الفتاة واقعها وتسعى إلى الهرب منه باحثة عن الحياة الهانئة السعيدة ، وذلك كله في مشهدية من الأحداث المتشابكة المعقدة وما يؤطر هذه المشهدية من مواقف إنسانية محضة ، وقد تجلت هذه العواطف الإنسانية كثيراً في مناجاة هذه الفتاة التي صرّحت غير مرة بكرهها لمدينتها ولواقعها بشكل عام ، ومن هنا صار عنوان هذه الرواية المتكى على المكان الوجه الآخر لموضوعها وما تحمله من رؤى وأحداث ومواقف .

وكذا الحال في رواية (كش وطن)^(٤٤) ، فإن هذا التعبير المختزل والمكثف كشف عن رفض الشخصية لوطنها ، هذه الرواية محملة بمشاعر إنسانية سلبية متأتية من توالي الهزائم والانكسارات التي أطاحت بالراوي وأودت بالشخصيات المرافقة له ، لذلك عمّت مشاعر رفض الوطن هذه الرواية وبشكل جلي ، تسلط هذه الرواية الضوء على التردّي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذا الوطن ، ويرى الراوي بان المواطن هو الضحية الذي يدفع ثمن انتمائه لبلده ، وهذا ما يمكننا أن نتلمسه في الحوار الذي دار بينه وبين إحدى بنات الليل (بلقيس) ، فلنتأمل: " أدركتُ بأنّ عليّ أن أستمّر بالصمت حتى أسمح لوجعها بالاسترسال ، وقد استرسل وجعها بالفعل فأضافت: أنا أموت يومياً ، بدأت روحي بالتآكل والضمور التدريجي ، أخذ الزمن يمارس عدّه التنازلي معي وأنا أتقدّم لملاقاة مصير تخلي عن مجهوليته و كشف عن وجهه الحقيقي ، أنا أقتل كل يوم ، أقتل بيد وطني...وطني الذي سلبني كل شيء ولم يبق مني سوى هذا الجسد الذي تحوّل إلى سلعة تتداولها شهوات رجاله ، أنا واحدة من النساء اللواتي أكلتهن الحروب ، تلك الحروب المقدسة التي تلتهم الرجال وتلقي بزوجاتهم في الطرق المعبدة بالتوحش ، لقد ذهب زوجي شهيداً بمقاييس الوطن ليُخلّفني وراءه عاهرة بموجب نفس المقاييس..."^(٤٥) ، فإن هذا النص يعد بؤرة هذه

الرواية ، إذ انكشفت فيه ثيمة الرواية القائمة على رفض المكان المعادي والمتمثل بـ(الوطن) ، فكأن الراوي قد تبنى وجهة نظر بثها في ثنايا هذا النص ، هذه النظرة عرضها الكاتب بشكل مركز في دلالة عنوان روايته ، فالعنوان هو الوجه الآخر للمتن الذي يعتليه ، إذ يقدم للقارئ إشارات معمقة عن فحوى المتن ، تمكنه هذه الإشارات من اقتحام النص بفكرة مسبقة^(٤٦) ، لذا يكون العنوان بمثابة القراءة الأولية أو المركزة للنص الذي تعتليه .

وقد يكون المكان المغلق -في واحدة من تجلياته- مثلاً مهماً للمكان المعادي، فالمكان المغلق هو المكان الذي لا يُتيح "للبلبل الوحدة أو الانفراد بالنفس ، وبالتالي تحقيق الحرية التي يتهددها وجود الآخر، بل هو مكان خانق وموّد للسأم والضجر"^(٤٧) ، نسوق مثلاً للعنوان الذي يصنعه هذا النمط من المكان رواية (الزقاق المسدود)^(٤٨) ، يكشف هذا العنوان ومنذ الوهلة الأولى عن موضوع الرواية القائم على الهزيمة والانكسار، ثيمة الرواية تتمحور -وبأسلوب مبسط- حول تحولات الإنسان المرافقة لتحولات المجتمع والمدينة، وتتخذ من بطلها نموذجاً لهذا الإنسان ، إذ يترك هذا البطل مدينته منتقلاً إلى معسكرات التدريب وحينها تبدأ معاناته ومكابداته وتأخذ أحلامه بالتلاشي شيئاً فشيئاً، وإن مثل هذه الأمكنة لا توجد إلا في المحلات الضيقة ذات الصبغة القديمة ، فهي تشير إلى عمق تراثي ، وإلى فقر متجذر في الوقت نفسه ، وبذلك يصبح الشخص المنتمي إلى هذه الأزقة الضيقة مقابلاً لأبناء الأحياء السكنية المرفهة .

وقد لا يُصرح المؤلف في عنوان روايته بحقيقة هذا المكان ، وإنما تتكشف دلالاته من خلال التأويل ، فلنتأمل عنوان رواية (ممنوع الدخول ممنوع الخروج)^(٤٩)، فالكاتبة لم تصرح بحقيقة هذا المكان المغلق ، ولكن تظهر سمة هذا المكان للقارئ عن طريق التأويل ، فإن هذه المفارقة في منع الدخول والخروج كفيلة بالكشف عن حقيقة هذا المكان المغلق ، تعرض الكاتبة في روايتها هذه الحياة الاجتماعية في العراق في

عرض سردي مبسّط يكشف لنا العادات والتقاليد التي كانت سائدة والسعي إلى اقتراح الحلول لبعض المشكلات الاجتماعية وإشراك القارئ في ذلك .

المبحث الثالث/ فضاء العتبة والفضاء الواصل:

فضاء العتبة هو المكان الذي يوّلّد في نفس الشخصية مشاعر الاضطراب والقلق والتوتر ، وهذه المشاعر مرتبطة في لحظة زمنية معيّنة^(٥٠) ، ويُعد ميخائيل باختين أول من تنبه لهذا المكان حينما درس أعمال دوستوفسكي ، إذ رصد اعتماده على أماكن مشحونة بالتوتر والانفعال والترقب ، كالأبواب والممرات والمداخل^(٥١) ، وقد ترك هذا النمط من المكان أثراً مهماً في عتبة عنوان روايات عراقية عدة ، منها على سبيل المثال رواية (جدار الخوف)^(٥٢) ، يعرض الراوي في هذه الرواية قصة وقعت في مدينة سامراء ، وقد اتخذ من هذه القصة مدخلاً للولوج إلى عمق المجتمع العراقي لعرض حياة هذا المجتمع وما يتعرض له من تغيرات وتقلبات ، ولقد ألقى هذا العنوان ذو الفضاء العتبي ظلاله على الرواية برمتها ، فهي مليئة بمشاهد الترقب والتوتر والحراك .

أما رواية (ممرات الصمت)^(٥٣) ، فقد لجأ فيها الكاتب إلى مزج الأسطورة بالسرد سعياً منه إلى ملامسة تجليات الإنسان والوجود من خلال متن لا يختلف عن عتبه التي شحنها بحمولات دلالية عدة تاركاً المتلقي بين مداري القراءة والتأويل .

أما رواية (ممرات إلى الليل)^(٥٤) ، فهي تحكي أحداثاً استمرت لعام واحد ، وهي قائمة في أغلبها على ذاكرة بطلها (أدهم زين الدين) ، وهي ذاكرة مليئة بخيبات الأمل ، وقد انعكست هذه المشاعر على عموم الرواية ، حتى ملأها الترقب والخوف والتردد مع صمت ونظرة سوداوية ، فلنتأمل هذه المناجاة " وهكذا سأتلاشى أنا أيضاً...سأختفي من الحياة بصمت دون أن يعبا بي أحد أو يحس بي أحد...ينتابه اليوم إحساس حاد بالوحدة ، إحساس حارق لم يعهده من قبل ، فما الذي قد تغير؟ إنه والوحدة صنوان

متلازمان منذ زمن بعيد...^(٥٥) ، فقد كشف لنا الراوي عما يدور في وجدان هذه الشخصية من أفكار سوداوية علاوة على وصف سريع للحالة الاجتماعية ، وقد امتازت هذه الرواية أيضاً بمزجها الوعي باللاوعي والغموض بالوضوح واللحظة الآنية باللحظة المنتظرة ، لذلك كانت مليئة بلحظات الترقب والحذر ، وهذه المشاعر هي من أهم مزايا (فضاء العتبة) ، هذا الفضاء الذي كان عتبة أولى لهذه الرواية .

وتحكي رواية (ممرات السكون)^(٥٦) أحداث حياة (زبيدة) ، وهي امرأة عراقية مغتربة في برلين ، تعيش الأحداث التي تجري في العراق عبر شاشة التلفاز ، ومن هذه الأحداث دخول القوات الأمريكية إلى بغداد ، تقدّم الرواية وجهة نظرها حيال الأكاذيب الأمريكية حول تحرير العراق وحقوق الإنسان وغيرها من الادعاءات ، من خلال ما تراقبه وترصده من هدم في مجتمعه العراقي ، تنتقل الرواية ببراعة بين الأزمنة ، كما تنتقل ببراعة بين الأمكنة ، ترافق الشخصيات المتعددة التي تدخل ممرات تلو ممرات مما جعل أحداث هذه الرواية مشحونة بمشاعر الحذر والخوف والترقب ، ولاسيما مراقبتها للأحداث الجارية في بلدها وما يرافق ذلك كله من مشاعر سلبية ، وهذا ما أعلن عنه عنوان الرواية سلفاً ، فهو قد أنبأ القارئ – والحصيف تحديداً – بطبيعة الأحداث والمشاعر والمواقف الإنسانية التي سيغلفها الحذر ويعمها الترقب .

أما الفضاء الواصل فهو المكان الذي يفصل بين عالمين مختلفين: عالم الشخصية المرفوض وعالم خارجي مرجو^(٥٧) ، لذا صار هذا المكان بمثابة المتنفس للشخصية أو ملاذاً لها من عالمها الخاص^(٥٨) ، ولقد ترك هذا النوع من الأمكنة أثراً مهماً في تأليف عتبات روايات عدة ، نذكر منها رواية (لقيط بين القصور والأكواخ)^(٥٩) ، ينقل لنا الراوي من خلال هذا العنوان ذي الدلالات المكثفة طبيعة الحياة في عالمين متقاطعين ، عالم الشقاء والبؤس وعالم الرفاهية والرخاء ، وذلك من خلال بطل الرواية الذي أقام في كلا العالمين.

أما رواية (ما وراء السور)^(٦٠) ، فهي تكشف عن عالم المهمشين في المملكة المغربية وما تعانيه هذه الطبقة من إقصاء ، وقد بلور هذا العنوان تطلع هذه الطبقة إلى ما خلف السور من حياة غير حياتهم وعالم غير عالمهم المعيش ، حتى صار هذا السور (فضاءً واصلاً) بين عالمهم الخاص المرفوض والعالم الخارجي المتأمل والمرجو .

وتُعد النوافذ من أهم صور هذا المكان ، كونها تفصل -في الغالب- بين العالمين الداخلي والخارجي^(٦١) ، ففي رواية (نافذة بسعة الحلم)^(٦٢) نطالع حكاية تدور أحداثها في أقل من يوم واحد ، وهي تحكي أحلام بطل هذه الرواية (حازم) الذي وُلد في الصباح وصار شاباً عند الظهيرة ، وحينما حل المساء تعوّق بسبب الحرب وتلاشت أحلامه ، وقد قرن الكاتب في عنوان روايته هذه بين النافذة (الفضاء الواصل) والأحلام والتطلعات، وحينما نترك العنوان ونغوص في ثنايا المتن نجد أن (حازم) كان كثيراً ما يلجأ إلى النافذة متأملاً وحالماً في العالم الخارجي ، لذا صار (الفضاء الواصل) أهم ثيمات هذه الرواية على صعيد المتن والعنوان .

وتُمثل المناطق الحدودية صورة مهمة أخرى من صور هذا الفضاء ، فهي أماكن تفصل -عادةً- بين عالمين متغايرين^(٦٣) ، تتمثل هذه الفرضية في رواية (الحدود البرية)^(٦٤) ، لا يتردد المتلقي حينما يقرأ هذا العنوان بأنه إزاء رواية اغتراب وفراق ، فهي رواية محملة بحب الوطن وفراقه ومشاعر الاغتراب ، تجسدت هذه المشاعر في شخصية بطل الرواية (خالد) الذي يقرر الهجرة من العراق بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وقد أصبحت هذه المناطق الحدودية عاملاً محفزاً لذاكرته على طول خط سير أحداث هذه الرواية ، كما اتخذ الراوي من هذا المكان أيقونة للفراق والاغتراب .

وقد يتحول هذا المكان من مكان مادي إلى مكان معنوي نفسي، بمعنى أنه يتحول إلى حدود نفسية ووجدانية تسعى الشخصية إلى عبورها وتجاوزها إلى العالم الآخر، ففي رواية (عابر حدود)^(٦٥) يجد القارئ

نفسه أمام رواية الأيديولوجيات، وهي أيديولوجيات تكاد أن تتفق على رفض القيود والتقاليد والأعراف الريفية المتوارثة ، فهي رواية تكشف عن الحياة الريفية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ، وكيف فرض هذا المجتمع قيوداً صارمة وخصوصاً فيما يتعلق بالمرأة ، وتصور الرواية بعض شخصياتها وهي تسعى للخلاص من واقعها هذا ومحاولة عبور هذه الحدود المتمثلة بالتقاليد والأعراف ، وهذا ما أشار إليه عنوان الرواية ذو الفضاء الواسع ، ومنذ الصفحات الأولى للرواية نجد مصداقاً لهذا العنوان ، حينما يصف الراوي شخصية (صالح يوسف) ، إذ يقول: " أبى إلا أن يعيش نمط حياة مختلفاً...لم ترق له الأعراف والتقاليد السائدة منذ كان صغيراً ، ولم يقتنع بالتبريرات التي قدمها له الأقدمون بل ظل يحاكم الأشياء وفق منطق التجربة والعلم والمصلحة..."^(٦٦) ، لذا تعد هذه الشخصية وفقاً لذلك أول عابرة للحدود ، وكذلك ينقل لنا الراوي ما عانى منه (برزان الحمدان) من متاعب حينما قرر عبور هذه الحدود ويساعد زوجته في أعمال المنزل ، لذا أضحى هذا العنوان الوجه الآخر لهذه الرواية.

الخاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذه القراءة السريعة في أثر المكان الروائي في تأليف عتبة عنوان الرواية العراقية إلى الأثر الكبير الذي تركه المكان في هذه العتبة ، ولاسيما المكان الواقعي الذي اتكأت عليه الرواية العراقية بشكل لافت للنظر ، وإن الرواية التي يعتليها هذا النمط من المكان تكون رواية واقعية تسعى في مجملها إلى ملامسة الواقع المعيش للمجتمعات وما تشهده من تقلبات على مستوى الفرد والجماعة ، أما المكان المتخيل فقد كان له حضور مهم في عنونة بعض الروايات العراقية ، وتتمثل أهميته فيما يمنحه للعنوان من عمق دلالي يهبه أهم وظائفه وهي (الوظيفة الإغرائية) ، في حين عمل المكان الأليف على شحن العنوان بالطاقات التعبيرية والدلالية المفارقة التي تحقق في اجتماعها واحدة من أهم وظائف العنوان وهي (الوظيفة الإيحائية) التي تعمل على مفارقة العنوان ومتمته تاركة المتلقي مشدوداً بين القراءة والتأويل

، وتمتاز الرواية التي يتصدرها عنوان ذو مكان تاريخي من أنها رواية تاريخية تسعى إلى توثيق أحداث تاريخية لمدينة ما ، وإن هذا النمط من عتبات العنوان نادر جداً في الرواية العراقية ، إذ رصدنا روايتين فقط ، وهما قديمتين ترجعان إلى خمسينيات القرن المنصرم .

الهوامش:

- ١- شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ، خالد حسين ، دار التكوين للترجمة والتأليف، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨ : ٤٧ .
- ٢- ظ : سيميائية العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠١ : ٣٣ .
- ٣- ظ : المصدر نفسه : ٣٧ .
- ٤- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حلفي، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٥ : ١٢ .
- ٥- ظ : عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، تقديم د.سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٨ : ١٣ ، ويُنظر : التعالِي النصي والمتعالِيات النصية ، محمد هادي المطوي ، المجلة العربية الثقافية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ع٣٢ ، ١٩٩٧ : ١٨٥ وما بعدها .
- ٦- ظ : قراءات في الشعر العربي الحديث ، بشرى البستاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ : ٣٤ ، ويُنظر : شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفاريق ، محمد هادي المطوي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مجلد ٢٨ ، ع١ ، ١٩٩٩ : ٤٥٧ .
- ٧- ظ : الخطيئة والتكفير ، عبد الله محمد الغدامي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٥ : ٢٦١ .
- ٨- المكان في الرواية العربية ، غالب هلسا ، مجلس الآداب ، ع٢-٣ ، ١٩٨٠ : ٧٦ - ٧٧ .
- ٩- الرواية والمكان ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ : ٣٠/١ - ٣١ .
- ١٠- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د.شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٢٥٨ .
- ١١- ظ : بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ : ٣٥ .

- ١٢- الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٠٠ .
- ١٣- تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ، أشواق عدنان النعيمي ، دار الجواهر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ : ١٤٤ .
- ١٤- ط : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٤٥ .
- ١٥- في الفرات الأوسط ، محمد حسن النمري ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣١ .
- ١٦- شقة في شارع أبي نواس ، برهان الخطيب ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢ .
- ١٧- ط : سيميائية العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠١ : ٣٣ .
- ١٨- الشاكرية ، كريم العراقي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ويُنظر على هذه الشاكلة أيضاً : رواية فلسطين المجاهدة ، ابن الشرارة ، مطبعة الهلال ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ومأساة اللطيفية ، ابن الفرات أحمد سوسة ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ولا قلب في بغداد ، حسن حافظ ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ١٩٦٩ ، وأبطال قلعة الشقيف ، سعدي المالح ، كتاب القدس ، ١٩٨٤ ، وسلبو دان ، كريم السماوي ، الكويت ، ١٩٨٨ ، والطريق إلى عدن ، عمر محمد الطالب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ ، وبابل الفيحاء ، برهان الخطيب ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ ، ونهر جاسم ، قصي الشيخ عسكر ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ووداعاً نينوى ، زهدي الداوودي ، مؤسسة شفق للطباعة والنشر ، كركوك ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، وسوق هرج ، عائذ خصباك ، دار الهلال ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، وأيام قرية المحسنة ، عيسى حسن الياسري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، وصحراء نيسابور ، حميد المختار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، والمنطقة الخضراء ، شاعر نوري ، دار ثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، وضياح في حفر الباطن ، عبد الكريم العبيدي ، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ونجمة البتاوين ، شاعر الأنباري ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠ ، وتحت سماء كوبنهاغن ، حوراء النداوي ، دار الساق ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١ ، ونحيب الرافدين ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، نقوش عربية ، تونس ، ط١ ، ٢٠١١ ، وهولندا لا تمطر رطباً ، علاء الجابر ، أفاديس للإنتاج الفني ، ط١ ، ٢٠١١ ، وعدن الخاوية ، فاروق السامر ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١ ، وسنوات كازيلانكا ، فيصل عبد الحسن ، إي - كتب ، لندن ، ٢٠١١ ، وكوابيس هلسنكي ، يوسف أبو الفوز ، دار المدى ، دمشق ، ط١ ،

٢٠١١ ، ومجانين بوكا ، شاكور نوري ، شركة المطبوعات اللبنانية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ ، وبكاء مقابر الانكليز في بابل ، نعيم عبد مهلهل ، دار نينوى للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢ ، وعجائب بغداد ، وارد بدر السالم ، ثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ ، والباب الشرقي ، خضير فليح الزبيدي ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ ، وتوماهوك ، صالح جبر خلفاوي ، مؤسسة شمس للنشر والإعلام ، القاهرة ط١ ، ٢٠١٤ ، ومنعطف الصابونجية ، نيران العبيدي ، دار ضفاف للنشر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ ، وخان الشابندر ، محمد حياوي ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥ ، وسرير في مومباي ، طامي هراطة عباس ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥ .

١٩-ظ : حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، د.خالدة سعيد ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢ : ٣٠ .

٢٠-ظ : جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ : ١٩ .

٢١-ظ : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : ٢٥٦ .

٢٢-سي بابل ، عبد المسيح بلال ، مطبعة الخبر التجارية ، العشار ، ١٩٥٥ .

٢٣-كان في اليمامة ، صدر الدين شرف الدين ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٢٤-ظ : شعرية السرد في الرواية العراقية ٢٠١٠ - ٢٠١٥ ، أحمد مجيد البصام ، أطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٦ : ٢١٥ .

٢٥-المصدر نفسه : ٤١ .

٢٦-في قرى الجن ، جعفر الخليلي ، دار الهاتف ، مطبعة الغزي ، النجف ، ١٩٤٥ .

٢٧-ظ : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د.إبراهيم جنداري : ٢٥٢ .

٢٨-مدينة من رماد ، فاضل العزاوي ، دار بابل ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩ .

- ٢٩-مرافئ هلامية ، صادق جواد الجمل ، دار مصر مرتضى للنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ويُنظر أيضاً :
المستقعات الضوئية ، إسماعيل فهد إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ ، والنهر في سماء المدينة إسماعيل شاكر ،
عمّان ، ط١ ، ١٩٩٣ ، وفردوس قرية الأشباح ، زهدي الداوودي ، دار آراس ، أربيل ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- ٣٠-ظ : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ٩٩ .
- ٣١-ظ : جماليات المكان ، غاستون باشلار : ١٣٤ .
- ٣٢-المدينة تحتضن الرجال ، موفق خضر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ويُنظر أيضاً : رواية الضفاف الأخرى ،
إسماعيل فهد إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ورواية منزل السرور ، ناطق خلوصي ، دار الشؤون الثقافية
العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩ .
- ٣٣-البلد الجميل ، أحمد سعداوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- ٣٤-فندق السلام ، محمد سعد جبر الحسناوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٦ .
- ٣٥-ظ : عتبات جبرار جينيت : ٨٣ .
- ٣٦-ظ : ثريا النص ، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ،
١٩٩٥ : ١٦ .
- ٣٧-تشظي الذات وشعرية المفارقة ، د.محمد جواد البدراني ، بحث منشور ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الأول (اللغة
العربية وتحديات العصر) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية الأساسية ، مؤسسة الصادق للطبع والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٢
: ٦١/٢ .
- ٣٨-ظ : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د.إبراهيم جنداري : ٢٤٠ .
- ٣٩-ظ : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د.شجاع العاني : ١٢٩ .
- ٤٠-الوكر ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- ٤١-الصعود إلى المنفى ، سامي النصراوي ، دار الأمان ، الرباط ، ط١ ، ١٩٨٨ .
- ٤٢-بعيداً عن العنكبوت حارستي حمامة وأكره مدينتي ، فليحة حسن ، دار آراس ، أربيل ، ط١ ، ٢٠١٢ .

- ٤٣-ظ : عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي ، سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت : ٨٣ ، ويُنظر : الرواية المغربية أسئلة الحداثة ، حسن الصميلي وآخرون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦ : ١٣٣ .
- ٤٤-كش وطن ، شهيد ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠١٥ ، ويُنظر أيضاً على هذه الشاكلة : رواية وطن آخر...موت آخر ، صالح سليمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، وفي الأرض الحرام ، إسماعيل شاكراً ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ومنزل الغياب ، حميد المختار ، مؤسسة السجناء ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ ، والحصاد في الأرض المزروعة ألغاماً ، طه الزرباطي ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ ، ومدن الهلاك والشاهدان ، علاء مشدوب ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- ٤٥-كش وطن ، شهيد : ٢٤ ، أرى إنَّ مثل هذه المعاني الإنسانية التي صرَّحت بها هذه الشخصية أضحت مستهلكة ، إذ فقدت كثيراً من قيمتها في إثارة مشاعر التعاطف ، فقد استعملها الأدباء منذ القرن الثامن عشر -أعني الرومانسيين خاصة- واستمر الأمر على يد الواقعيين ، ولم تعد مثل هذه الشخصيات قادرة على أن تحمل دلالة إنسانية كما أوهم الرومانسيون قراءهم من قبل .
- ٤٦-ظ : شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ، خالد حسين ، دار التكوين للترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨ : ٤٧ .
- ٤٧-البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د.شجاع العاني : ٦٢ .
- ٤٨-الزقاق المسدود ، ياسين حسين ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٤٩-ممنوع الدخول ممنوع الخروج ، سلام الخياط ، لندن ، ١٩٨٤ .
- ٥٠-ظ : الفضاء الروائي عند ابتسام عبد الله -دراسة فنية- ، منى زيدان المشهداني ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ : ٩٥ .
- ٥١-ظ : قضايا الفن الإبداعي عند دوستوفسكي ، ميخائيل باختين ، ترجمة د.جميل نصيف النكريتي ، مراجعة د.حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- ٥٢-جدار الخوف ، عبد الله سلوم السامرائي ، مطبعة أوفسيت العدالة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

- ٥٣- ممرات الصمت ، فاضل الربيعي ، دار المدى ، ليماسون ، ط١ ، ١٩٩١ .
- ٥٤- ممرات إلى الليل ، ابتسام عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ٥٥- المصدر نفسه : ٩ - ١٠ .
- ٥٦- ممرات السكون ، إقبال القزويني ، دار أزمنة ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- ٥٧- ظ : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري : ٢٢٠ .
- ٥٨- ظ : المصدر نفسه : ٢٢٠ .
- ٥٩- لقيط بين القصور والأكوخ ، غالب آل يحيى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢ .
- ٦٠- ما وراء السور ، سامي النصراري ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، ١٩٨٩ .
- ٦١- ظ : شعرية السرد في الرواية العراقية ، أحمد مجيد البصام : ٢٢٦ .
- ٦٢- نافذة بسعة الحلم ، عبد الخالق الركابي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧ .
- ٦٣- ظ : شعرية السرد في الرواية العراقية ، أحمد مجيد البصام : ٢٢٥ .
- ٦٤- الحدود البرية ، ميسلون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- ٦٥- عابر حدود ، حميد الكفائي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- ٦٦- المصدر نفسه : ٩ - ١٠ .

المراجع:

أولاً / الروايات :

١. أبطال قلعة الشقيف ، سعدي المالح ، كتاب القدس ، ١٩٨٤ .
٢. أيام قرية المحسنة ، عيسى حسن الياسري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
٣. الباب الشرقي ، خضير فليح الزبيدي ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ .
٤. بابل الفيحاء ، برهان الخطيب ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ .
٥. بعيداً عن العنكبوت حارستي حمامة وأكره مدينتي ، فليحة حسن ، دار آراس ، أربيل ، ط١ ، ٢٠١٢ .

٦. بكاء مقابر الانكليز في بابل ، نعيم عبد مهلهل ، دار نينوى للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١، ٢٠١٢ .
٧. البلد الجميل ، أحمد سعداوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٤ .
٨. تحت سماء كوبنهاغن ، حوراء النداوي ، دار الساقى ، بيروت ، ط١، ٢٠١١ .
٩. توماهوك، صالح جبر خلفاوي ، مؤسسة شمس للنشر والإعلام ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٤ .
١٠. جدار الخوف ، عبد الله سلوم السامرائي ، مطبعة أوفسيت العدالة ، بغداد ، ١٩٨٣ .
١١. الحدود البرية ، ميسلون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤ .
١٢. الحصاد في الأرض المزروعة ألغاماً، طه الزرباطي، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢ .
١٣. خان الشابندر ، محمد حياوي ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ٢٠١٥ .
١٤. الزقاق المسدود ، ياسين حسين ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥ .
١٥. سبي بابل ، عبد المسيح بلال ، مطبعة الخبر التجارية ، العشار ، ١٩٥٥ .
١٦. سرير في مومباي ، طامي هراطة عباس ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١، ٢٠١٥ .
١٧. سلبو دان ، كريم السماوي ، الكويت ، ١٩٨٨ .
١٨. سنوات كازيلانكا ، فيصل عبد الحسن ، إي - كتب ، لندن ، ٢٠١١ .
١٩. سوق هرج ، عائد خصبك ، دار الهلال ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤ .
٢٠. الشاكرية ، كريم العراقي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣ .
٢١. شقة في شارع أبي نواس ، برهان الخطيب ، دار العودة ، بيروت ، ط١، ١٩٧٢ .
٢٢. صحراء نيسابور ، حميد المختار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٨ .
٢٣. الصعود إلى المنفى ، سامي النصراوي ، دار الأمان ، الرباط ، ط١، ١٩٨٨ .
٢٤. الضفاف الأخرى ، إسماعيل فهد إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٢٥. ضياع في حفر الباطن ، عبد الكريم العبيدي ، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٩ .
٢٦. الطريق إلى عدن ، عمر محمد الطالب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١، ١٩٩٤ .

٢٧. عابر حدود ، حميد الكفائي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ .
٢٨. عجائب بغداد ، وارد بدر السالم ، ثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ .
٢٩. عدن الخاوية ، فاروق السامر ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١ .
٣٠. فردوس قرية الأشباح ، زهدي الداوودي ، دار آراس ، أربيل ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
٣١. فلسطين المجاهدة ، ابن الشرارة ، مطبعة الهلال ، بغداد ، ١٩٤٨ .
٣٢. فندق السلام ، محمد سعد جبر الحسناوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٦ .
٣٣. في الأرض الحرام ، إسماعيل شاكر ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٣٤. في الفرات الأوسط ، محمد حسن النمري ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣١ .
٣٥. في قرى الجن ، جعفر الخليلي ، دار الهاتف ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٩٤٥ .
٣٦. كان في اليمامة ، صدر الدين شرف الدين ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٣٧. كش وطن ، شهيد ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠١٥ .
٣٨. كوابيس هلسنكي ، يوسف أبو الفوز ، دار المدى ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١ .
٣٩. لا قلب في بغداد ، حسن حافظ ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ١٩٦٩ .
٤٠. لقيط بين القصور والأكواخ ، غالب آل يحيى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٤١. ما وراء السور ، سامي النصراري ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، ١٩٨٩ .
٤٢. مأساة اللطيفية ، ابن الفرات أحمد سوسة ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٤٣. مجانيين بوكا ، شاكر نوري ، شركة المطبوعات اللبنانية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ .
٤٤. مدن الهلاك والشاهدان ، علاء مشذوب ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٤ .
٤٥. المدينة تحتضن الرجال ، موفق خضر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٤٦. مدينة من رماد ، فاضل العزاوي ، دار بابل ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩ .
٤٧. المستنقعات الضوئية ، إسماعيل فهد إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ .

٤٨. مرافئ هلامية ، صادق جواد الجمل ، دار مصر مرتضى للنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠ .
 ٤٩. ممرات السكون ، إقبال القزويني ، دار أزمنة ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
 ٥٠. ممرات الصمت ، فاضل الربيعي ، دار المدى ، ليماسون ، ط١ ، ١٩٩١ .
 ٥١. ممرات إلى الليل ، ابتسام عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ .
 ٥٢. ممنوع الدخول ممنوع الخروج ، سلام الخياط ، لندن ، ١٩٨٤ .
 ٥٣. منزل السرور ، ناطق خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩ .
 ٥٤. منزل الغياب ، حميد المختار ، مؤسسة السجناء ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ .
 ٥٥. المنطقة الخضراء ، شاعر نوري ، دار ثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
 ٥٦. منعطف الصابونجية ، نيران العبيدي ، دار ضفاف للنشر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ .
 ٥٧. نافذة بسعة الحلم ، عبد الخالق الركابي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧ .
 ٥٨. نجمة البتاوين ، شاعر الأنباري ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠١ .
 ٥٩. نحيب الرافدين ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، نقوش عربية ، تونس ، ط١ ، ٢٠١١ .
 ٦٠. نهر جاسم ، قصي الشيخ عسكر ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
 ٦١. النهر في سماء المدينة إسماعيل شاعر ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٣ .
 ٦٢. هولندا لا تمطر رطباً ، علاء الجابر ، أفاديس للإنتاج الفني ، ط١ ، ١١ ، ٢٠١١ .
 ٦٣. وداعاً نينوى ، زهدي الداوودي ، مؤسسة شفق للطباعة والنشر ، كركوك ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
 ٦٤. وطن آخر...موت آخر ، صالح سليمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
 ٦٥. الوكر ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- ثانياً / الكتب :

٦٦. البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د.شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٤ .

٦٧. تشظي الذات وشعرية المفارقة ، د.محمد جواد البدراني ، بحث منشور ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الأول (اللغة العربية وتحديات العصر) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية الأساسية ، مؤسسة الصادق للطبع والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٢.
٦٨. التعالي النصي والمتعاليات النصية ، محمد هادي المطوي ، المجلة العربية الثقافية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ع٣٢ ، ١٩٩٧ .
٦٩. تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ، أشواق عدنان النعيمي ، دار الجواهر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ .
٧٠. ثريا النص ، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٥ .
٧١. جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ .
٧٢. حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، د.خالدة سعيد ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢ .
٧٣. الخطيئة والتكفير ، عبد الله محمد الغدامي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٥ .
٧٤. الرواية المغربية أسئلة الحداثة ، حسن الصميلي وآخرون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦ .
٧٥. الرواية والمكان ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٠ .
٧٦. سيميائية العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .
٧٧. شعرية السرد في الرواية العراقية ٢٠١٠ - ٢٠١٥ ، أحمد مجيد البصام ، أطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٦ .
٧٨. شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ، خالد حسين ، دار التكوين للترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .
٧٩. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، تقديم د.سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٨٠. عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي ، سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ٨٣ .
٨١. الفضاء الروائي عند ابتسام عبد الله -دراسة فنية- ، منى زيدان المشهداني ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ .

٨٢. الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د.إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ .
٨٣. قراءات في الشعر العربي الحديث ، بشرى البستاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
٨٤. قضايا الفن الإبداعي عند دوستوفسكي ، ميخائيل باختين ، ترجمة د.جميل نصيف التكريتي ، مراجعة د.حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦ .
٨٥. المكان في الرواية العربية ، غالب هلسا ، مجلس الآداب ، ع٢-٣ ، ١٩٨٠ .
٨٦. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حلفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

